

نزيف الرحم غير الطبيعي: تصورات النساء العراقيل أمام العلاج في شمال الهند

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 16, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). نزيف الرحم غير الطبيعي: تصورات النساء العراقيل أمام العلاج في شمال الهند. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120798>

هل شعرت يوماً بأن جسدك يخونك، بأن دورة الحياة الطبيعية تتحول إلى مصدر قلق دائم؟ هذا السؤال يتردد صداه في حياة ملايين النساء حول العالم، خاصة في المجتمعات التي تحيط هذه المسألة بالصمت والخجل. دراسة حديثة تلقي الضوء على تجارب النساء في المناطق الريفية في شمال الهند اللاتي يعانين من نزيف الرحم غير الطبيعي، وكيف تؤثر العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على قدرتهن على طلب المساعدة الطبية. هذه ليست مجرد قضية صحية، بل هي انعكاس لواقع معقد من التمييز والقيود التي تواجهها المرأة في العديد من المجتمعات.

الإطار النظري

لفهم هذه الظاهرة، يجب علينا الرجوع إلى بعض الأسس النفسية التي تحكم سلوك الأفراد تجاه الصحة والمرض. نظرية المعتقدات الصحية (Health Belief Model) تقدم لنا إطاراً مفيداً، حيث تفترض أن قرار الفرد بطلب الرعاية الصحية يعتمد على إدراكه لخطورة المرض، وحساسيته تجاهه، وفوائد العلاج المتوقعة، والعوائق التي تحول دون الحصول عليه. بالإضافة إلى ذلك، تلعب نظرية السلوك المخطط (Theory of Planned Behavior) دوراً مهماً، حيث تشير إلى أن النية في اتخاذ سلوك معين (مثل طلب العلاج) تتأثر بالمواقف الشخصية، والمعايير الاجتماعية، والتحكم السلوكي المتصور. في هذا السياق، يمكننا أن نرى كيف أن المعتقدات الثقافية الخاطئة، والوصمة الاجتماعية، ونقص الدعم الأسري يمكن أن تشكل حواجز قوية أمام طلب العلاج. كما أن مفهوم "التمكين" (Empowerment) يلعب دوراً حاسماً، فالمرأة التي تتمتع بالاستقلالية والقدرة على اتخاذ القرارات المتعلقة بصحتها تكون أكثر عرضة لطلب المساعدة عند الحاجة.

المنهجية

أجرت الباحثة إيشا غوبتا دراستها النوعية في قرية ساهوبورا بولاية هاريانا في شمال الهند، بين شهري سبتمبر ونوفمبر 2022. اعتمدت غوبتا على إجراء مقابلات متعمقة (In-depth Interviews - IDIs) ومناقشات جماعية مركزة (Focused Group Discussions - FGDs) مع مجموعة متنوعة من المشاركات، بما في ذلك النساء في سن الإنجاب، والعاملات الصحيات المعتمدات (ASHA)، والعاملات الصحيات متعدّدات الأغراض (MPW)، وأطباء النساء والتوليد. تم إجراء تسع مقابلات متعمقة وأربع مناقشات جماعية، بمشاركة إجمالية قدرها 38 مشاركة. هذا التنوع في المشاركات سمح للباحثة بالحصول على رؤية شاملة للقضية من وجهات نظر مختلفة.

المقابلات المتعمقة أشبه بالحديث مع صديقة مقربة، حيث تتيح للمشاركات التعبير عن أفكارهن ومشاكلهن بحرية. أما المناقشات الجماعية، فهي أشبه بورشة عمل صغيرة، حيث تتفاعل المشاركات مع بعضهن البعض وتبادلن الخبرات والآراء. بعد جمع البيانات، استخدمت غوبتا أسلوب التحليل الموضوعي (Thematic Analysis) لتحديد الأنماط والموضوعات الرئيسية التي ظهرت في البيانات. هذا الأسلوب يشبه فرز قطع الأحجية، حيث تحاول الباحثة تجميع الأجزاء المتشابهة معاً لتكوين صورة كاملة.

النتائج

أظهرت الدراسة أن النساء في سن الإنجاب لديهن تصورات مختلفة عن نزيف الرحم غير الطبيعي، وغالباً ما تتأثر هذه التصورات بالمعتقدات الثقافية والمعلومات الخاطئة. العديد من النساء يعتبرن النزيف غير الطبيعي جزءاً طبيعياً من الحياة، أو أنه علامة على ضعف أو مرض خفيف يمكن علاجه بالأعشاب أو العلاجات المنزلية. هذا التأخر في طلب العلاج يؤدي إلى تفاقم المشكلة وتأثيرها على الصحة الجسدية والنفسية والاجتماعية للمرأة.

كما كشفت الدراسة عن وجود العديد من الحواجز التي تحول دون حصول النساء على الرعاية الصحية المناسبة. من بين

هذه الحواجز: محدودية توافر الأطباء الإناث، والصفوف الطويلة في المستشفيات، وتكاليف السفر المرتفعة، ونقص الدعم من الأسرة، والخوف من الآثار الجانبية للأدوية. هذه الحواجز ليست مجرد مشاكل لوجستية، بل هي انعكاس لعدم المساواة بين الجنسين والقيود الاجتماعية التي تواجهها المرأة في المجتمع.

أشارت الدراسة أيضاً إلى أن تأثير نزيف الرحم غير الطبيعي يمتد إلى ما هو أبعد من الصحة الجسدية، حيث يؤثر على الصحة النفسية والرفاه الاجتماعي للمرأة. العديد من النساء يعانين من القلق والاكتئاب والعزلة الاجتماعية بسبب هذه المشكلة. كما أن النزيف غير الطبيعي يمكن أن يؤثر على قدرة المرأة على العمل والدراسة والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية، مما يؤدي إلى تدهور وضعها الاقتصادي والاجتماعي.

التأثيرات السريية والعملية

تؤكد نتائج هذه الدراسة على أهمية توعية النساء بنزيف الرحم غير الطبيعي وأسبابه وعلاجه. يجب على العاملين الصحيين تقديم معلومات دقيقة وموثوقة للنساء، وتصحيح المفاهيم الخاطئة والمعتقدات الثقافية الضارة. كما يجب عليهم تشجيع النساء على طلب المساعدة الطبية في أقرب وقت ممكن، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي اللازم لهن.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على الحكومات والمنظمات غير الحكومية العمل على تحسين الوصول إلى الرعاية الصحية للنساء في المناطق الريفية. يمكن تحقيق ذلك من خلال زيادة عدد الأطباء الإناث، وتوفير خدمات الرعاية الصحية بأسعار معقولة، وتسهيل الوصول إلى المستشفيات والمراكز الصحية. كما يجب على هذه الجهات العمل على تمكين المرأة وتعزيز استقلاليتها وقدرتها على اتخاذ القرارات المتعلقة بصحتها.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في سياق العالم العربي، نجد أن العديد من الحواجز التي تواجه النساء في الهند موجودة أيضاً في مجتمعاتنا. الوصمة الاجتماعية المحيطة بالصحة الإنجابية للمرأة، ونقص الوعي والمعلومات، ومحدودية الوصول إلى الرعاية الصحية الجيدة، كلها عوامل تساهم في تأخر طلب العلاج وتفاقم المشكلة.

في العديد من المجتمعات العربية، لا تزال قضايا الصحة الإنجابية تعتبر من "المواضيع المحظورة" التي لا يمكن مناقشتها علناً. هذا الصمت والخلل يؤدي إلى تفاقم المشكلة وزيادة معاناة المرأة. كما أن الاعتماد على العلاجات التقليدية والشعبية يمكن أن يؤخر طلب العلاج الطبي المناسب. بالإضافة إلى ذلك، قد تواجه المرأة صعوبات في الحصول على إذن من زوجها أو ولي أمرها لطلب العلاج، خاصة إذا كانت تعاني من مشاكل صحية حساسة.

ومع ذلك، هناك أيضاً بعض الاختلافات الثقافية التي يجب أخذها في الاعتبار. في بعض المجتمعات العربية، قد يكون هناك اهتمام أكبر بصحة المرأة وتوفير الرعاية الصحية الجيدة لها. كما أن هناك بعض المبادرات والبرامج التي تهدف إلى توعية النساء بحقوقهن الصحية وتمكينهن من اتخاذ القرارات المتعلقة بصحتهن.

آفاق مستقبلية وقيود الدراسة

تفتح هذه الدراسة الباب أمام العديد من الأسئلة البحثية المستقبلية. من بين هذه الأسئلة: ما هي العوامل الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على تصورات النساء عن نزيف الرحم غير الطبيعي في مختلف المجتمعات؟ كيف يمكننا تطوير برامج توعية فعالة تستهدف النساء في المناطق الريفية؟ ما هي أفضل الطرق لتمكين المرأة وتعزيز استقلاليتها وقدرتها على اتخاذ القرارات المتعلقة بصحتها؟

من المهم أيضاً الاعتراف ببعض القيود التي واجهت هذه الدراسة. أولاً، الدراسة أجريت في منطقة ريفية واحدة في شمال الهند، مما قد يحد من إمكانية تعميم النتائج على مناطق أخرى. ثانياً، الدراسة اعتمدت على البيانات النوعية فقط، مما قد يحد من القدرة على تحديد العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة. لذلك، هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات الكمية والنوعية لتأكيد هذه النتائج وتعميمها.

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → اصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course → Course

Reference

Gupta I. (2026). *Perceptions and treatment seeking for abnormal uterine bleeding among women of reproductive age group in rural North India: a qualitative study*. BMC Public Health, 26(1).

DOI: [10.1186/s12889-026-26227-5](https://doi.org/10.1186/s12889-026-26227-5)